



كلمة الأب البروفسور جورج حبيقة
رئيس جامعة الروح القدس الكسليك
في ندوة إطلاق "كرسي كمال يوسف الحاج للفلسفة اللبنانية"
في ١٧ ت ٢٠١٧

يطيب لي أن أرحّب بكم في جامعة الروح القدس الكسليك، الحاضنة لقلق المعرفة ولتوق الانسان المشرقي إلى المزيد من الحرية والأنسنة. يطيب لي أن أرحب بكم في الجامعة التي أحبّها وأخصب فيها الكثير من مقولاته الماورائية والسياسية مُعلّم الأجيال وفيلسوف لبنان الكبير وشهيدُ رسولية الكيان اللبناني والفلسفة اللبنانية كمال يوسف الحاج. والأمر الذي يضاعف من كثافة مشاعري في هذه اللحظات المشبعة بالمدلولات والرموز، هو أننا نلتقي في أوديتوريوم الأب اسطفان صقر، العلامة والفيلسوف الألمعي ورفيق درب شهيدنا الذي نحتفل اليوم بالمتوية الأولى لولادته وبإطلاق كرسيه للفلسفة اللبنانية. على دروب تقصّي الحقائق الفلسفية الماورائية والروحية والاجتماعية والوطنية، التقيا وتحابا وطاردا معا بشغف وعناد الأحقّ والأخير والأبهي.

في رسالة أفلاطون السابعة، نقع على هذا المقطع الذي يكشف لنا، بشكل جليّ، الأهداف الأساسية التي كانت وراء منظومته الفلسفية: "في سالف الزمان، وأنا في سن الشباب، كنت أشعر ما يشعر به العديد من الناس. كنت أخطّط بشغفٍ لمقاربة السياسة من دون أي إبطاء، يوم سأبدأ بتدبّر أموري". لم ينخرط أفلاطون في الفكر الفلسفي إلاّ خدمة للسياسة، بحسب المصطلح اليوناني Polis، أي فن إدارة شؤون المدينة وفق متطلبات النظرية الماورائية للوجود. والأمر الذي شحذ همته ليندفع بدون

كلل في هكذا مخطّط إنما هو المصير المساوي الذي تعرّض له أستاذه ومعلّمه الأكبر سقراط، عندما اتّهمه أعوان المدينة، زيفاً وبهتاناً، بالفساد ودفعوه بالتالي إلى احتساء السّم، قتلاً لسّم انتقاداته ونظريّاته التي كانت تقضّ مضجع المتسلّطين ظلماً وجهاً على البلاد والعباد.

إنّ مسار كمال يوسف الحاج الإنساني والفلسفي والسياسي والوطني يتقاطع بشكل كامل مع مسار سقراط وأفلاطون معاً. ففي حياته لا انفصام البتّة بين التذهّن والكفاح، بين الفلسفة والسياسة. يقول في فلسفة الميثاق الوطني: "حيث تنتهي السياسة تبتدئ الفلسفة. والعكس بالعكس. حيث تنتهي الفلسفة تبتدئ السياسة. أما قيل بأن السياسة هي فلسفة واقعية، وبأن الفلسفة هي سياسة مثالية؟" [٧/ميثاق، ٣٧] الفلسفة والسياسة تتداخلان وتتكاملان كمحرّك أحد مجرى التاريخ نحو مصبّه الاسكاتولوجي. يقول كمال الحاج في هذا الصدد: "لا قيمة لقيم لا يناضل الإنسان في هذه الدنيا من أجل تحقيقها. إنّ القيم لا تتحقق بمعزل عن الإنسان. ذلك أن الله ما أوجدها لتظلّ عالقة في عالم المثل. لقد خلقها من لدنه كي تتحقق في دنيا الآدميين... في المجتمع البشري. وتحقيقها يستلزم انخراطاً بين الناس، ونضالاً، وحرماناً، واستشهاداً... أعني سخاء الدّم" (٧/معتزك).

لم يأت الحاج إلى الفلسفة إلا خدمة للسياسة في مضامينها اليونانيّة، أي خدمة لمدينة الإنسان في تعددية أبعاده الأنطولوجيّة، التي تدفعه إلى أن يحقّق ذاته في أرض، ويلتصق بذاكرتها الحضاريّة والثقافيّة، ويقلع منها إلى الوجود الماورائي في وحدة التّكامل الكياني. الانتماء ركيزة أساسية في جوهر وجود الإنسان الزمكاني وفي طريقه إلى الوجود الآخر. من هنا جاءت فلسفة كمال الحاج لصيقة بالكيان اللبناني كفكرة فلسفية سياسية وجودية، متطوّرة وهادفة، داخل معادلة الزمن.

تخليداً لمؤسس الفلسفة اللبنانية بقلمه المنتشي بالعالم اللامحسوس والميتافيزيقي الآتي، وبدمه، دم إفناء الذات والاستشهاد نصرّة لرسولية الكيان اللبناني التي وضعها البابا القديس يوحنا بولس الثاني على منصّة المرجعية العالمية للدول غير المتجانسة والمتعدّدة ثقافياً ودينياً وحضارياً، يسرني أن أعلن عن إطلاق "كرسي كمال يوسف الحاج للفلسفة اللبنانية" في جامعة الروح القدس الكسليك. وزخماً لهذه الانطلاقة، ونظراً لطاقتها الفكرية والإدارية والإنسانية واندفاعها الذي يتضاعف قوّة في العمل والكّد، يطيب لي أن أعين

البروفسورة هدى نعمة، نائبة الرئيس للشؤون الثقافية، مديرة لـ "كرسي كمال يوسف الحاج للفلسفة اللبنانية".

مع إطلاق أول كرسي في الجامعة، على اسم كبير من فلاسفة الشرق، لا يسعني إلا أن أثنى عالياً لفتة الأستاذ ربيع فرام الكريمة وسخاءه، الذي ينظر إلى فلسفة الحاج كرافعة فكرية شبيهة بالروح التي خاطبت إرث أئمتنا الفكري، وشرّعت أبوابها لعشاق المعرفة والبحث عن المطلق، وحضنت العقل المتوسطي القائم بجوهره على التعددية والتواصل كنموذج عابر للحدود، كما أسهمت، إلى حدّ غير مسبوق، في تطوير التراث الإنساني الثقافي والمعرفي. فتكون بذلك الفلسفة اللبنانية خميرةً تخصب التنوع الفكري وتحمّف موارد الفكر الانصهاري والأحادي، نصرهً لكرامة الإنسان المشرقي وحقّه في فلسفة تآلف الاختلاف.

عُشتم، وعاش بيت الفكر - أسسية كمال يوسف الحاج، وعاش "كرسي كمال يوسف الحاج للفلسفة اللبنانية"، وعاشت جامعة الروح القدس الكسليك، وعاش لبنان الرسالة. وشكراً.